مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية كلية الآداب والعلوم الإبيار- جامعة بنغازي
Afaq Journal for Human and Applied Studies Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
ISSUE 3 March 2025 16 رمضان 1446 العـــدد: الثالث مـــارس 2025

المرأة الليبية في العصرين اليوناني والروماني من القرن السابع ق.م حتى القرن الأول الميلادي، (دراسة نقدية للمصادر الكلاسيكية)

د. فاطمة علي عمر الشيخي [1]
1.أستاذ التاريخ المشارك قسم التاريخ كلية الآداب جامعة بنغازي

تاريخ الاستلام: 07/06/2024 | تاريخ القبول: 09/06/2024 | تاريخ النشر:16/03/2025 | DOI:https://doi.org/10.37376/ajhas.vi3.7244

الملخص:
احتلت المرأة الليبية مكانة بارزة وشكلت قاعدة أساسية للمجتمع الليبي لدورها في رفع الطاقة البشرية اللازمة للإنتاج وفرض السلطة السياسية التي تحتاجها القبيلة. واعتبرت المرأة الليبية من الناحية الدينية كائنا مقدسا ومثالا لرمز قوى الخصوبة والمانحة للحياة التي تمثلت في صورة الأمومة المنتجة والمرأة القوية والضعيفة في آن واحد. الأمر الذي حولها للغز محير، فوجه الكتاب والمؤرخون الإغريق والرومان سهامهم إليها، وفي الحقيقة هى سهام موجهة للمجتمع الليبي القديم، عندما تحدثوا عن إنتشار مايشبه أن يكون إباحية جنسية.
لهذا سيسلط هذا البحث الضوء على النصوص اليونانية واللاتينية ونقدها وتحليل ما ورد فيها من تناقضات تؤكد بطلان ما تم إلحاقه بالمرأة الليبية من تشويه وتعتيم لدورها الحيوي والأساسي الذي حافظ على خصوصية المجتمع الليبي وتميزه الحضاري.
الكلمات المفاتيح: طقوس الزواج – المشاركة السياسية – الدين.

Libyan women in the Greek and Roman eras from the seventh century BC until the first century AD A critical study of classical sources

Dr. Fatima Ali Omar Al-Sheikh [1]
1.Associate Professor of History, Department of History, Faculty of Arts, University of Benghazi, Fatimah.alshaykhi@uob.edu.ly

Abstract
The Libyan woman occupied a prominent position and formed a basic base for the Libyan society, for her role in raising the human energy needed for production and imposing the political power that the tribe needed. From the religious point of view, the Libyan woman was considered a sacred being and an example of a symbol of fertility and life-giving forces, which were represented in the image of productive motherhood and strong and weak women at the same time. The matter that turned it into a confusing puzzle, the Greek and Roman writers and historians directed their arrows to it. IN fact, .they are arrows directed at the ancient Libyan society, when they talked about the spread of what looks like pornography
That is why this research will shed light on the Greek and Latin texts and their criticism and analyze the contradictions contained in them confirming the invalidity of what has been attached to the Libyan woman in terms of distortion and obfuscation of her vital and fundamental role that preserved the privacy of the ancient Libyan society and its civilizational .distinction
Keywords: Marriage rituals, Political participation-Religion

Copyright©2024 University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens

Scan QR & Read Article Online.

المقدمــة:

تذكر المصادر خضوع المرأة لنظام تعدد الزوجات الذي كان ملائما لحياة الليبيين عامة بصلاحيته لإنتاج المزيد من الأفراد للقيام بالمهام المتعددة لمجتمع رعوي بالدرجة الأولى يفقد الكثير من ابنائه كل يوم بحكم الغزو وشظف العيش. وهذا لا يعني أنها كانت كماً مهملاً بل يكاد العكس أن يكون هو الصحيح, فالمرأة تعتبر عماد الأسرة تهتم بشؤون بيتها، فهى الزوجة والأم والطرف الفاعل في تقوية أواصر المصاهرة والقرابة بين الأسر والعائلات. ومن خلال هذا البحث يمكن معرفة أن المرأة الليبية لم تكن سلبية تجاه ظروف حياة قبيلتها بل شاركت بقدر ماتسمح به طبيعتها في تفاصيل هذه الحياة، فكان لها دور أساسي لا يمكن تجاهله، إذ مثلت رمزا للأمان والوجود من خلال فكرة الخصوبة والتأمين الاقتصادي والمشاركة السياسية، بالإضافة لدورها الديني الذي شكل الفكر العقائدي في المجتمع الليبي القديم.

يُمكن تلخيص الأهداف في الآتي:

- إبراز دور المرأة الليبية في الحضارة الليبية.
- دحض الأتهامات التي ألصقت بالمراة الليبية وما لحق بها من تشويه وطمس لدورها في البناء الاجتماعي والسياسي والديني بتقديم دراسة تحليلية نقدية للمصادر اليونانية واللاتينية .

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي القائم على مقارنة الأحداث التاريخية، ونقد المصادر وإيجاد الاختلافات بينها وإزالة الغموض الذي يكتنف الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي القديم، وفحص الآراء الواردة في معظم الدراسات والمؤلفات ذات الطابع الأكاديمي للتوصل إلى الصورة المعبرة عن ماهية المرأة الليبية قدر الإمكان.

في محاولة للإجابة على الإشكالية التالية:

- ما الأسباب التي دفعت الكتاب الاغريق والرومان لاتهام المرأة الليبية ومحاولة الانتقاص من مكانتها الاخلاقية؟
- هل أسهمت العادات والتقاليد في تقليل قيمة المرأة أو رفع مكانتها في المجتمع الليبي؟
- هل كان للمرأة دور سياسي في تسيير شؤون القبيلة والعلاقات السياسية؟
- هل مثلت المرأة مكانة دينية؟ وكيف كان يرمز لها؟

ونظرا لطبيعة البحث فقد قسمته لعدة عناصر:

العنصر الأول: المرأة الليبية في المصادر الإغريقية واللاتينية.

العنصر الثاني: مكانة المرأة في الحضارة الليبية.

الخاتمة.

العنصر الأول: المرأة الليبية في المصادر الإغريقية واللاتينية:

طقوس الزواج: ذكر هيرودوت «أن النسامونيس اعتادوا أن يكون لكل واحد عدة زوجات»(Herod.,IV,172)، وورد لدى سترابون أن :»لهم زوجات متعددة»(Strabon,XVII,III,19)، ويقول بومبينوس ميلا:»كل واحد منهم له عدة نساء في وقت واحد»(Mela,I,41,8;42)، والدليل على تعدد الزوجات ماتعرض له وفد الرؤساء الليبيين على يد القائد البيزنطي صولومن «Solomon» الذي هددهم بأن يقتل رهائنهم لديه فكان جوابهم على ذلك التهديد، أن قالوا له: « إنه يتحتم عليك أنت الذي لايستطيع أن يتزوج أكثر من واحدة أن تقلق بشأن ذريتك، أما نحن الذين يستطيع الواحد منا أن يتزوج أكثر من خمسين زوجة إن شاء؛ فإننا لانخشى إنقطاع ذريتنا»(Corippus, Johannide,II,11).

ومع مايحمله هذا النص من بعض المبالغة خاصة في عدد الزوجات، لكنه يحدد الهدف من هذا التعدد وهو إنجاب الأطفال إذ يُعد الأولاد عناصر قوة في الكتلة الأجتماعية التي ينتسبون إليها.

استمرت عادة تعدد الزوجات عند الليبيين رغم إتصالهم بالشعوب الأخرى التي استهجنتها، مثل الإغريق والرومان، مما أدى إلى وقوع المؤرخين في الخطأ عندما تحدثوا عن إنتشار مايشبه أن يكون إباحية جنسية (البرغوثي:1971،ص138) (Gsell:1920,T.V,P.29-31) وناقش أوريك بيتس(2015،ص117). هذه التهم فاعتبرها أخطاء وقع فيها المؤرخون القدامى لعجزهم عن تفهم ظاهرة تعدد الزوجات.

لكني لا اعتبرها مجرد أخطاء وسوء فهم وعدم معرفة بعادات القبائل الليبية. بل كانت عن قصد وذلك لتشويه المرأة الليبية؟

السؤال الذي بحاجة للإجابة عنه هو ما الذي دفع الكتاب القدامى من الإغريق والرومان لإتباع هذا النهج؟

عندما ذكر هيرودوت(2002،ص116) أن موطن قبيلة الأدورماخيداي غرب مصر يفترض أنه مر بأراضيها قبل مجيئه إلى قوريني من مصر لأن موطن هذه القبيلة يقع غربي الأسكندرية.

السؤال لما لم يزر قبيلة الأدورماخيداي ليرى بعينيه؟

لما اكتفى بما يقال له بأن نسائها مشاعا وقذرات يقضمن القمل بأسنانهن وشعورهن الطويلة في محاولة لبعث الاشمئزاز؟ مع أنه ذكر أنهم يشبهون المصريين في عاداتهم بإستثناء لباسهم الليبي.

السؤال: هل من عادات المصريين قضم القمل بالأسنان؟

وأن الأوجيلاي كانت عادتهم أن تسمح العروس عشية زفافها لمن أراد أن يدخل بها مقابل أجر معين. وعلى الرغم من أن كثرة الرجال الراغبين بها إلا أن العروس كانت تبقى مخلصة لزوجها بعد ذلك(Mela,I,8) وحسب رأي بيتس ربما كانت العادة الأولى ترتبط بنوع من الطقس الديني(بيتس:2015، ص117).

ويصف هيرودوت أعراف الزواج عند الناسامونيس بقوله (ولكل واحد عدة زوجات، ويشتركون في معاشرة الزوجات، حيث ينصبون عصا أمام المكان ويتعاشرون، وعندما يتزوج رجل منهم لأول مرة فإنه كان من العادة أن تمر العروس على جميع المدعوين وتضاجعهم، ويمنحها كل واحد منهم بعد أن يعاشرها هدية مما جلبه معه من بيته) ثم نجده يصف رجال هذه القبيلة بأنهم يحترمون العهود والمواثيق ويقدسون أسلافهم الذين اتصفوا بالعدل والأخلاق (Gsell:1920,I.216).). وأنهم في عادة الزواج يشبهون المسجيتاي(Herod.,IV,172)، وضع عمليا القبيلتين في فئة واحدة في وضع غير موجود حتى بين أكثر القبائل همجية وبدائية.

وأخطأ هيرودت أيضاً فيما يخص الماساجيتاي والأوسيس، عندما قال (وهم يجعلون النساء مشتركة بينهم ولا يتزوجون بل يعيشون كالحيوانات وعندما يكبر الطفل لأي امرأة فإن الرجال يجتمعون في الشهر الثالث في مكان ما وإذا شابه الطفل أحدا من الرجال فإنه يعد أبنا له) (Ibid.,180).

طالما يعيشون كالحيو انات ما ضرورة تبني الطفل وما جدوى أن يعرف الطفل أباه وماجدوى انتسابه له؟

ولا يتفق هذا القول مع ماذكره عن إهتمامهم بالمحافظة على عذرية فتياتهم، بإقامة حفلات الزواج. فكانوا ينزلون عقوبة الموت بالفتاة المشتركة في بعض طقوسهم الدينية إذا تبين لهم أنها ليست عذراء(Ibid.,172,180)..

في مجتمع فوضوي لما الحرص على العذرية ولما تقام الاحتفالات سنويا على شرف الربة أثينا؟.

ألا يوجد تناقض في قوله؟

وأن قبيلة البوسولي كان من عادتهم تعريض أبنائهم فور ولادتهم لأشد أنواع الأفاعي فتكا أثباتا لوفاء زوجاتهم، فإذا لم تنفر الأفعى من الوليد فهذا دليل على شرعية مولده(عبدالعليم:1966،ص83).

رجال بهذه الصفات كيف تكون لهم ممارسات لا أخلاقية تتنافى مع الطبيعة السوية للبشر؟

الجدير بالذكر أن نمطاً من قرابة الدم كان شائعاً في ليبيا, مما يدل على أن القوم كانوا متفقين على نوع من الزواج، يكفي لتحديد قرابة الدم في نطاق الأسرة والعشيرة والقبيلة, كما أن مجتمعاً تسلطت فيه فكرة تقديس السلف، كما أخبر بذلك هيرودوت(Herod.,IV,172), لابد أن تكون تلك الفكرة قامت على نظم زواج وروابط اجتماعية معينة يمكن عن طريقها تتبع تسلسل النسب بين أفراد القبيلة(عبدالعليم:1966،ص70-69) (الأثرم:1994،ص72). فأحقية تولي الحكم تكون لمجموعة من كبار القبيلة المنتمين إلى جد مشترك حيث يؤول الحكم للأكبر سناً في العائلة كما هو الحال في العرف النوميدي(Gsell:1920,T.III,PP.121-122). إضافة إلى ذلك؛ فنظرية شيوعية النساء عند البعض مرفوضة تماماً ولم تكن هذه العادة – في رأيهم- لتوجد حتى بين أشد الشعوب بدائية ولايمكن لمجتمع سوي أن يقبل هذا الوضع إلا إذا كان مجتمعاً منحرفاً. ونجد هيرودوت مصرا على رأيه فيعتبر زينة النساء الخلخال رمزا لعلاقات جنسية لدى قبيلة الجندانيس رغم أنه لم يلتق باحد من افرادها بدليل قوله (كما يقال) (هيرودوت،2002،ف176). ونتساءل طالما النساء الليبيات مشاع لما لم يقم الإغريق علاقات معهن خارج نطاق الزواج؟.

يذكر هيرودوت(Herod.,IV, 188) أن الإله تريتون «Triton» -إله البحر،يظهر بجسم بشري ينتهي بذنب سمكة، يرفع الصخر من البحر ويغلق بها مابين الجزر والمضائق، وكانت له موهبة التنجيم، وكان يقسم به الناس ويتفاءلون بملاقاته مع البحر-قدم المساعدة لركاب السفينة آرجو «Argonautes»، التي جنحت بهم في بحيرة تريتونيس مقابل حصوله على المرجل ثلاثي الأرجل ليضعه في معبده، وتنبأ لآياسون بأنه إذا استطاع أحد أحفاد الذين يبحرون معه في السفينة آرجو الحصول على المرجل ستأسس مائة مدينة إغريقية حول بحيرة تريتونيس ولما سمع السكان المحليون من الليبيين ذلك أخفوا المرجل(غانم:2011،ص432). (Herod.,IV, 179)

أليس هذا دليلاً على كراهية الليبيين للإغريق وان العلاقة بين الطرفين كانت سيئة للغاية؟

وبناء عليه.. فضل هيرودوت ان يسجل ما يحلو له عن أقوام يبدو جليا بغضه لهم، مواصلا حديثه عن قبيلتي المخاليس «Machlyes»، والأوسيس «Auses» قارن بين الفقرتين (Herod.IV, 180,188) قائلا بأنهما تقيمان لأثينا حفلا سنويا، تنقسم عذاراهم فريقين (واحدة من عذارى الأوسيس والاخرى من الماخليس) يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والهراوات، وهى عادة محلية على شرف الربة ويعدون الفتيات اللاتي يمتن نتيجة للجروح غير عذارى، وأنه لا يستطيع القول بأي سلاح كانوا يجهزون عذاراهم قبل أن يسكن بجوارهم الإغريق!. ولا علم لنا بمستوطنة إغريقية قامت بالقرب من بحيرة تريتونيس وذلك بسبب عداءهم مع قرطاجة.

وفي فقرة أخرى يؤكد أن الليبيين أصح الأقوام قائلا:»إنهم أصحاء جدا، وفي الحقيقة يكون الليبيون أصح الأقوام الذين نعرفهم، وليس بإمكاني القول هل يكونون أصحاء بسبب كي عروق أصداغهم»(Herod.,IV,187). فلو كانت لهم شيوعية جنسية لانهكتهم الأمراض ودب في اجسادهم الوهن.

ثم يواصل حديثه قائلا: وإلى الغرب من نهر تريتون غابات يسكنها ذوو رؤوس الكلاب(Herod.,IV, 191) يشير الدويب في الهامش (8-9) من كتاب (هيرودوت:2002،ص129) بأن الكلمة المستعملة تعني ذوي رؤوس أو وجوه الكلاب وتعني أيضا القرود ذات وجوه الكلاب والذين لارؤوس لهم وفي بعض الأماكن من الصحراء وجدت كثير من الرسوم الصخرية لبشر بدون رؤوس أو برؤوس كلاب. ومن المعروف أن الليبيين كانوا يلبسون أقنعة لصيد الحيوانات. يعود مرة أخرى فيصف اشكالهم بأن عيونهم في صدورهم (كما يقال من قبل الليبيين) ووالواقع أنهم كانوا يرتدون معاطف طويلة مفتوحة من الأمام، دون أكمام وبها غطاءات للرأس وقد أكدت ذلك الرسوم الصخرية بضواحي سجيوس (بن مبارك:2010،ص26)، كما اشار كوربيس للبرنوس (Corippus,Joh,II,134-5,181) ربما هذه أصل الأسطورة التي شاعت عن الرجال الذين لارؤوس لهم أو الرجال الذين توجد وجوههم في صدورهم (دايزنج:1985،ص444) (Herod.,IV,189). ثم ينعتهم هيرودوتس بتدني المستوى الأنساني قائلا: «وهناك أيضا رجال متوحشون ونساء متوحشات». ربما وصف الليبيون أنفسهم بهذا الوصف ليرهبوا أعدائهم وحماية لبلادهم من الغزو والإغريقي.

وفاق بليني(بليني الأكبر:2019،ف56-45) هيرودوت في وصفه للقبائل الليبية بقوله : إذا صدقنا مايقال! أي أنه لم يرهم بعينه ولم يتعامل مع أحد منهم. واصفا قبيلة اتلانتيس Atlantes بأن أسلوب حياتهم أدنى من سلوك البشر، ولا يدعون أي منهم باسم فيما بينهم، ولا يرون أحلاما في النوم مثل بقية البشر. يصفهم بالتدني الحضاري تارة وأنهم تحت مستوى البشر تارة أخرى.

وهل هناك بشراً لا يرون احلاما؟

فهم لايتحدثون إلى أي أجنبي، إن دل ذلك فإنما يدل على التكتم الشديد، لدرجة أنهم لاينادون بعضهم بأسمائهم. وأن التروغوديتي Trogodytae لا صوت لهم، هؤلاء ألتزموا صمت تماما.

كما ورد عن مارتيونوس كابيلا أحد الكتاب الرومان أنه لم يكن لدى الجرامنتس مؤسسات للزواج(بيتس:2015، ص116)، أي أنهم يعيشون في فوضى مع النساء ودون زواج شرعي.

كيف يصف هذه الأمة العظيمة التي اسست دولة قوية تحكمت في الطرق التجارية مع قلب افريقيا يصفها بالإباحية الجنسية والفوضى؟

وأن الغامفاسانتيس Gamphasantes عراة لا يتحدثون إلى أي أجنبي، وها نحن مرة أخرى امام قبيلة تلتزم التحفظ مع الغرباء. ولقد أشار إليهم كل من الشاعر لوكانوس وبروكوبيوس Nudi Garamates" « أي الجرامنتس العراة و"Nasamon nudus" أي الناساموني العاري(الدراجي:2010،ص260). وذلك لكون بلادهم حارة يكتفون بتغطية عوراتهم بخرقة بسيطة أو إزار متواضع(بيتس:2015،ص125).

وأما الساتيرس Satyris ليس لديهم شئ من طباع البشر سوى الشكل، يصفهم بالهمجية وينعت قبيلة أخرى باسم كائن أسطوري الأيغيبانوم Aegipanum (ماعز البان) هو ذلك النوع الشائع في صورهم، وأن الهيمانتوبوديس Himantopodes بشرا بأقدام من الجلد وتشبه طبيعتهم الزواحف في المشي، وصفهم بالتخلف الحضاري بل أنهم نزع عنهم صفاتهم الآدمية.والبليميس Blemmyis بدون رؤوس، وافواههم وعيونهم تلتصق بصدورهم(خشيم: 1967،ص61)، أي أنهم مشوهون الخلقة! يبدو لنا الكره واضحا في كلماته .

ويصف سترابون الليبيين قائلا بأنهم قوم متحفظون:» إن أكثرية القبائل التي تسكن ليبيا قبائل مجهولة، وإن قسماً صغيراً من هذه الأرض هو فقط الذي وصلته جيوش أو رحالة أجانب، أما الأهالي فقليل من بينهم من يصل

إلينا ثم أنهم لايقولون كل شيء ولايمكن الثقة فيما يقولونه»(Strabon,II,V,33). ويقول بليني أنهم خبثاء يطمرون الآبار (Pliny,V,5)، لذا كانت الصلات التجارية بين الرومان والجرامنت محدودة جدا وللضرورة القصوى إذ كان عدد قليل من الجرامنت هم الذين يزورون المدن الثلاث التي كانت تحت حكم الرومان وهي لبدة وأويا وصبراته وان هذا القليل كان يبدي عند حديثه عن بلاده تحفظا شديدا(أيوب:1968،ص206). ونحن نعلم جيدا أطماع الرومان في ثروات الأمم المجاورة لمستعمراتهم بدليل المعارك مع الجرامنت هكذا وصفت المصادر الليبيين أنهم غير صادقين في القول، متحفظين، منعزلين.

ألا نرى الحاحا وإستماتة لكشف غموض حياتهم؟

وعندما عجزوا سارعو لتشويه صورة الليبيين على ما يدل هذا؟

وعندما يتحدث سترابون عن تجارة سرية بين تجار ليبيين وبين قرطاجيين يقول بأنهم كانوا يستبدلون نبات السلفيوم بالخمر(Strabon,XVII,III,20). متجاهلا عمدا بقية السلع، وكأن الليبيون لا هم لهم إلا الخمر مع أن قرطاجة غنية بصادراتها المتنوعة.

مما سبق يتضح لنا من خلال ذلك تحفظ الليبيين الشديد مع الغرباء فلا يتحدثون مع الأجانب ولا ينبؤنهم حتى بأسماهم وبلغت شدة التحفظ انهم أنكروا كونهم يرون أحلاما.

فكيف يتحدثون عن نساءهم وتفاصيل حياتهم الخاصة؟

لم يستطع هيرودوت زيارة تلك القبائل وظل قابعا في مدينة قوريني لماذا؟ وقد زار وجال في العالم؟! هل كان يخشى سطوتها أم ماذا؟

فما كان من هيردوت وبليني إلا وصفهم بالهمجية تارة وبشاعة الخلقة تارة أخرى وهذا دليل على جهل كبير بطبيعة حياة هذه القبائل وصفاتها. هذا الفضول الشديد الناتج عن اطماع استعمارية، يقابلة تحفظ وعزلة للقبائل الليبية حرصا على مقدراتهم بعد ما لاقوه من تجربة الاستعمار الاغريقي المريرة لقورينايئة فما كان من هؤلاء الكتاب إلا صياغة كتاباتهم وفق اهوائهم فهيرودوت لم يغادر قوريني وكذلك بليني لم يزر أيا من هذه القبائل الليبية ولم يتعامل مع أحد أفرادها لم يستقو معلوماتهم بشكل مباشر من مصدرها، فكتبو وفق ثقافتهم اليونانية. ومن شدة بغضه يصف قبيلة الأوسيس بالحيوانات، لربما لأنها لم تسمح بقيام مستعمرة إغريقية عند بحيرة تريتونيوس.

الجدير بالذكر أن وحي دلفي احتل مركز الصدارة في العصر الكلاسيكي بين مراكز الوحي في بلاد اليونان، وكان هذا المركز الديني مصدرا مهما للمعلومات الإستشارية سياسيا وجغرافيا واقتصاديا وعسكريا. إذ يعتبر البعض أن مشورته ببناء المستعمرات الإغريقية في بقاع العالم القديم ناتج عن معلومات جغرافية واقتصادية ممتازة. ولا يزال البحث عن وثائق هذا المركز المتعلقة بالنواحي الجغرافية تحتاج إلى جهد كبير لكشف النقاب عنها(.CAH III.629) (الأثرم:1994 هامش ص108-107) وبالتالي كان لوحي دلفي دور أساسي في توجيه حركة الإستعمار الإغريقي الكبرى وفق معلومات إستخبارتية يجمعها عن طريق رواده. يذكر هيرودوت في الفقرة(159) أن كاهنة دلفي البيثية قد شجعت جميع الإغريق عندما نصحتهم بأن يبحروا ويسكنوا ليبيا مع الكريتيين الذين دعوهم ووعدوهم بتقاسم الأرض (S.E.G.1X3).

فكيف نكتب تاريخنا بايدي اعدائنا؟

هناك أطماع استعمارية واضحة وبغض شديد للقبائل الليبية نتج عنها محاولة طعن تلك القبائل في أمر تحرص أشد الحرص على المحافظة عليه وهو أعراضهم ونسائهم فلم يرد في المصادر الفرعونية أو الإغريقية أو

الرومانية أن الليبين لديهم عاهرات ومواخير في ليبيا.

العنصر الثاني: مكانة المرأة في الحضارة الليبية:

المشاركة السياسية: تمتعت المرأة الليبية بمكانة رفيعة كما عقدت المرأة المصالحات الدولية وشاركت زوجها في السلم والحرب (نيقولا الدمشقي:(HGF,136 نقلاعن (بيتس:2015،ص117) فعززت المصاهرة من أواصر القرابة بين القبائل، كما كانت سبباً في فض النزاعات وإحلال السلام(العيساوي:2010،ص278-276)، إذ اشارت الأساطير الإغريقية إلى ماوصلت إليه المرأة الليبية من مكانة عالية ذات نفوذ، فكانت قوية شجاعة بدليل قصة زواج الحورية قوريني بالإله أبوللو، ورد في قصيدة بنداروس عرفت بالبوثية التاسعة اسطورة زواج الإله أبوللو بالحورية قوريني تلك الفتاة الجامحة التي كانت تتجول في غابات ليبيا تتصيد الوحوش وتصارع الأسود(بازامه:1972،ص20). وفارسة تقود العربات الحربية في قبيلة الزويكس، وكان لها دور في القيادة والمشاركة العسكرية والسياسية وفقاً لرواية ديودرس عن الأمازونيات المحاربات أنهن خلال فترة أدائهن لمهامهن الحربية يبقين عذارى وبعد نهاية تلك المهام يتزوجن لإنجاب الأطفال ويقمن بالوظائف السياسية((Diodorus,III,52ff.كما يذكر اميانوس دور أخت القائد فيرموس-القرن الرابع الميلادي- التي شاركت أخاها في ثورته ضد الإستعمار الروماني (Ammienus Marcellin,XX-IX,5,28).

لذلك تطلع الإغريق للزواج من الليبيات، وعندما قدم الإغريق من ثيرا – ولم يكن معهم نساء- تزوجوا من نساء ليبيات من قبيلة الأسبوستاي(الأثرم:1994،ص99). وفي مارماريكا هضبة في إقليم قورينائية بشرق ليبيا الحالية كان الشباب يقومون بتقديم زهور الزفاف إلى زعيم القبيلة التي تزوجوا منها(خشيم:1967، صص-151 152).ويذكر بنداورس Pindar في قصيدته البوثية التاسعة أن أحد ابناء «تيليسكراتس» القوريني تقدم إلى ملك الجيلجاماي طالبا يد ابنته، وكان عليه أن يشترك مع غيره من الإغريق والفرسان الليبيين في سباق يحظى الفائز فيه بالفتاة جائزة له، وكان الفائز هو (إليكسيداموس) الإغريقي، وقد حياه الفرسان الليبيون تحية النصر والفوز(خشيم:1967،ص61).

الناحية الدينية: كان تأليه المرأة في العصور الأولى من التاريخ يعود من جانب – إلى ما كانت تتمتع به بعض النساء من صفات شخصية نادرة، وإلى كونها – من جانب آخر- مصدر الخلق ومورد الحياة، في وقت لم تكن ثمة حاجة ملحة إلى قوة الرجال لعدم وجود الحروب والصراعات على الحكم والثروة التي استوجبتها الحضارات الأولى. اختص الليبيون وحدهم بعبادة المعبودة (نيتNit) بالتزين بحمل رمزها المقدس- وشما- على أذرعتهم في النقوش المصرية الفرعونية، ويكاد يجمع مؤرخو مصر الفرعونية أن نيت هذه كانت معبودة ليبية أصلا، استقرت معهم في شمال الدلتا منذ عصور ماقبل الأسرات(بازامة:1968،ص87). اتحدت المعبودة تانيت بالمعبودة اليونانية أثينا عند اليونانيين، إذ ورد عن هيرودوتس(Herod.,IV,188) أن الليبيين الذين كانوا يعيشون حول بحيرة تريتونيس ينحرون القرابين للربة أثينا « Athena» ابنة الإله زيوس،ولدت من رأسه وهى آلهة الحكمة والحرب والذكاء والفكر والفنون والعلوم والصناعة عند الاغريق تعتبر راعية مدينة أثينا، ومشابهة للآلهة منيرفا "Minerva"عند الرومان(غانم:2011،ص432). بينما كانت لقبائل قورينائية عقائد وعادات المصريين، فنساء قبيلة الأسبوستاي كن لا يتناولن لحم البقرة ولا يربون الخنزير لأن البقر حيوان مقدس يمثل المعبودة المصرية (إيزيس آلهة مصرية وهى زوجة أوزيريس وأم حورس تقابل ديمترا الإغريقية)وهن يشتركن في هذا مع المصريات ولذات السبب، بل أنهن يكرمنها أيضا بالصيام والاحتفالات، وترفض نساء مدينة باركي أن يأكلن لحم الخنزير والأبقار(خشيم:1967،ص127،61).

(Herod.,IV,186).كذلك النساء الليبيات عند بحيرة تريتونيوس يمتنعن عن أكل لحم البقر تقديسا لآزيس. واقتصر ايمانهن بتعليق التمائم وتقديس البقرة آزيس وتنت وتقديم النذور لها. وكان لمعبد آمون في سيوه كاهنة للنبؤات(كوريبوس:1988،ص133-132،فقرة 156-127) وذكر سيليوس ايتالكوس إن أم ماسينيسا كانت كاهنة تؤمن الطبقات الشعبية بقدرتها على معرفة أسرار المستقبل (Sil .Ital. XVI,115-130)ويرجح فنطر أنها كانت ليبية الأصل(فنطر: 1970،ص37), وربما كانت تنتمي إلى أعلى الطبقات الاجتماعية, قياساً للحياة الدينية في قرطاجة(صفر: 1969،ص121).

وفي النقوش البارزة التي عثر عليها في قرية سلنطة الحالية (في الشرق الليبي) إن الليبيات كن يرتدين الأردية الطويلة المحلاة بالطيات المستقيمة، وأن هذا الزي كان مقبولا أثناء تأدية مراسم تقديم القرابين داخل المعابد إذ ظهرت النساء في نقوش المعبد وهن يقفن في صف طويل ويرفعن أيديهن إلى مستوى الرؤوس وكأنهن يتأهبن لتقديم قربان ويرتدين نفس الرداء الطويل الواسع(بودوارة:2007،ص76).

تميزت المرأة الليبية بصوتها العذب، أثناء أدائها للغناء الطقسي الذي كان أول ظهوره - فيما أظن- في ليبيا، ورد لدى هيرودوت إن نساء سيوة يغنين غناء مطربا شجيا وقت عبادتهن لإله آمون مرددات ترنيمة غريبة على طريقة أهل البلاد، وهذا يدل على أنهن كن يمارسن الغناء ويطربن المستمعين. هذا إلى جانب رقصة دينية كانت تؤديها عذارى الأوسيس، ويمكن أن نعتبرها نوعا من الرقص الحربي (Herod.,IV,189,180)، اضافة إلى ما كشف عنه معبد سلنطة يثبت أن الليبيات كن عنصرا أساسيا في الرقصات المتعلقة بطقوس دينية ذات طابع ليبي، إذ يظهر الجانب الجنوبي من المعبد عددا كبيرا من النساء في صف مزدوج مابين جالسات وواقفات وجميعهن يحتفظن بيد مسندة على الخد أو بالذراعين في انحناء نحو الرأس، فيما يبدو أنه وضعية حركية متفق عليها سلفا(بودوارة:2007،ص79).

كما اشاد كاليماخوس» Callimaco» الكيريني في نشيده الثالث برقص الليبيات شقراوات مع محاربين دوريين ابتهاجا بالإحتفلات المقامة للإله أبوللو(Gsell:T.VI,P.20)تطرق كاليماخوس إلى رقص محاربي انيو مع الليبيات ذهبيات الشعر، أثناء الإحتفال بالأعياد الكارية، ومن المعروف أن هؤلاء الأسبرطيون كانوا يقيمون هذه الأعياد، وأن اسم كارني هو لقب أطلق على أبوللو في بعض المدن الدورية، أما اينو فهو اسم آخر لإله حرب يقابله عند الرومان آلهة حرب أخرى هى بيللوفا..(بودوارة:2007،ص25) والصيحات العالية التي تطلقها النساء في حالة النشوة أثناء تلك الإحتفالات الدينية وفي المهرجانات التي كانت تقام ليلاً، بما فيها من رقص وغناء (Herod., IV, 189,191; Sallust,Op.cit., XCVIII, 6 ; Corippus, Op.cit., VIII, 300 ff) ، وكذلك في الحروب يطلقن صيحات متموجة، كانت تثير حماسة المقاتلين(Corippus, Ibid., II, 171 ; V, 372, 430 ff, 468, 481 ff ;VI, 82 ff., 109-110)

الخاتمــة:

-شكل الزواج الصورة الرسمية للعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الليبي، فالمرأة تعتبر عماد الأسرة تهتم بشؤون بيتها، فهى الزوجة والأم والطرف الفاعل في تقوية أواصر المصاهرة والقرابة بين الأسر والعائلات

-كان تعدد الزوجات في المجتمع الليبي القديم، بقصد إكثار النسل وتوفير اليد العاملة داخل الأسرة، هذا التعدد لم ينقص من مكانة المرأة الليبية إذ كان لها دور فعال داخل المجتمع.

-تعتبر الزوجة الأولى زعيمة نساء القبيلة، وهى (السيدة الأولى) ذات المكانة الاجتماعية الرفيعة بينهن. وبالتالي لم تكن كماً مهملاً بل يكاد العكس أن يكون هو الصحيح, حيث ساهمت في فض النزاعات وإحلال السلام، وهو دور أساسي لا يمكن تجاهله في بناء المجتمع الليبي.

-تبوأت المرأة الليبية مكانة مميزة في المجتمع الليبي القديم، فهى حرة وغير مستبعدة قانونا وشرعا ولامحتقرة عرفا وتقليدا سواء في الأسرة أو القبيلة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأجنبية:

1. من خلال هذا الموقع: PERSEUS DIGITAL LIBRARY

http://www.perseus.tufts.edu

2-THE LATIN LIBRARY. http://www.thelatinlibrary.com http://openlibrary.org/books/add.

3-Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum

4.Corippus, Johannide.

5.Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica.

6.Herodotus, The Histories.

.7-Horace,Epitre.

8-Pomponius Mela,Description of the world

9.Pliny, The Natural History

10.Sallustius,Bellum Iugurthinum .

11.Silius Italicus,Punica.

12.Strabon , Geography.

13.Gsell,S., (1920): Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.,Paris,PDF.

14.Hubbard, Thomas K.,(2003): Homosexuality in Greece and Rome.; University of.

المصادر العربية:

1- بليني الأكبر(2019):الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي(وصف أفريقيا ومصر وغرب آسيا) نقله عن اللاتينية محمد المبروك الدويب، ط2، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية،ليبيا.

2- فلقيوس كريسكونيوس كوريبوس(1988): ملحمة الحرب الليبية الرومانية، (ت:محمد الطاهر جراري)، منشورات مركز جهاد الليبي، طرابلس.

3- هيرودوت(2003): الكتاب السكيثي والكتاب الليبي، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب،منشورات جامعة قاريونس.

المراجع العربية:

1- الأثرم،رجب(1994): محاضرات في تاريخ ليبيا القديم،ط2،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي.

2-بازامة، محمد مصطفى(1972): قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي.

3-بازامة،محمد مصطفى(1973): تاريخ ليبيا"عصور ماقبل التاريخ-3200ق.م" ،ج1، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي.

4- بازامة،محمد مصطفى(1968): تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها، ليبيا في التاريخ المؤتمر

التاريخي الأول، الجامعة الليبية، بنغازي.

5-بيتس،أوريك،الليبيون الشرقيون،(ت:محمد رومادي ومروة شحاته)،دارالفرجاني، طرابلس، 2015،ط1.

6-البرغوثي,عبداللطيف(1971):التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي,ط1، منشورات الجامعة الليبية,بيروت.

7- خشيم،علي فهمي(1967):نصوص ليبية،منشورات مكتبة الفكر،طرابلس.

8- ديزانج, جيان(1985): البربر الأصليون (تاريخ أفريقيا العام) ج2،جين افريك ، اليونسكو.

9- الدراجي، بوزياني(2010): ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، المغرب.

10- صفر, أحمد(1969):مدنية المغرب العربي في التاريخ،ج1،دار بوسلامة،تونس.

11 - عبدالعليم، مصطفى كمال(1966): دراسات في تاريخ ليبيا القديم,المطبعة الأهلية,بنغازي.

12- غانم،محمد الصغير(2011):المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ المغرب القديم،ج3،دار الهدى، الجزائر.

13- فوزي فهيم جاد الله(1968):"مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت" ليبيا في التاريخ المؤتمر التاريخي الأول، الجامعة الليبية، بنغازي.

14- فنطر, محمد حسين(1970):يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وأبطالها،الدار التونسية للنشر.

California Press.

الرسائل العلمية:

1-بودوارة، الصديق أبريك(2007):المرأة في إقليم قورينائية في العصرين اليوناني والروماني، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة عمر المختار،البيضاء،ليبيا.

2- بن مبارك،نسيم(2010-2009): الصناعة في نوميديا(من 46-203ق.م)رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

3- العيساوي، مها(2010): المجتمع اللوبي في المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر.